التداخل بين اسلوبي الخبر والانشاء في ديوان ابن الفارض

طالبة الماجستير

مارلين بوشي حمادي

alibraheemimarlin@gmail.com

الاستاذ الدكتور

وجدان صالح عباس محمد

wijdan.alfatlawi@uokufa.edu.iq

Overlap between the Methods of Predicate and Composition in Ibn Al-Faridh Diwan

Master Student Marlin Boshi Hammadi

Prof.Dr. Wijdan Salih Abbas Mohammed

الخلاصة :

يهـدف البحـث إلى معرفـة التـداخل في اسلوبي الخبر والانشاء في ديوان ابن الفارض, والتعرف على التدخل للأساليب الطلبية مع اسلوب الخبر, وتأتي أهمية البحث التي انبثقت من العنوان نفسه وهي الدراسة البلاغي للتداخل في اسلوبي الخير والانشاء في ديوان ابن الفارض, لغرض معرفة أمتثال الكلام معنى الخبر والانشاء في الوقت نفسه, من دون أن تكون هناك قرينة تفصل بينهما , وتكون تلك القرينة تصرف بشكل جازم بين الخبر والانشاء، وقد تناول البحث ثلاثة مباحث, المبحث الأول: التداخل بين الخبر والإنشاء (أسلوب الأمر) في شعر ابن الفارض. والمبحث الثاني: التداخل بين الخبر وأسلوب النهي في شعر ابن الفارض. وأما المبحث الثالث: التداخل بين الخبر والإنشاء في أساليب (القسم والنداء) في شعر ابن الفارض. توصل البحث الى العديد من النتائج التي دونتها في نهاية البحث.

الكلمات المفتاحية: التداخل – اسلوب – الخبر – الانشاء – ديوان ابن الفارض – الأمر –

Abstract:

The research aims to know the overlap in the methods of Predicate (grammar) and composition in the Diwan of Ibn Al-Faridh, and to identify the intervention of the ordering methods with the style of predicate, and the importance of the research that emerged from the title itself which is the rhetorical study of the overlap in the methods of predicate and composition in the Diwan of Ibn Al-Faridh, for the purpose of knowing the compliance of speech with the meaning of predicate and composition at the same time, without there being a presumption separating them. This presumption is a definitive act between the predicate and the composition, and thesis tackles with three chapters, the first: the overlap between the predicate and the composition (the style of the order) in the poetry of Ibn Al−Faridh. The Second chapter tackles: the overlap between the predicate and the style of forbidding in the poetry of Ibn Al-Faridh. Third Chapter: the overlap between predicate and composition in the methods (oath and call) in the poetry of Ibn Al−Faridh. The thesis reached many results that I wrote down at the end of the thesis.

Keywords: overlap, Style, predicate (grammar), composition, Ibn Al−Faridh Diwan, the style of the order

المقدمـة :

التداخل بين أسلوبي الخبر والإنشاء وهو أن يحتمل الكلام معنى الخبر ومعنى الإنشاء في الوقت نفسه من دون أن توجد قرينة فاصلة تصرف بشكل جازم المبنى إلى أحد المعنيين من دون الآخر، فقد ذكر العلماء تصريحاً واشار بعضهم الآخر تلميحاً الى وجود التداخل ما بين الخبر والإنشاء في النصوص القرآنية, والأدبية, والنثرية, والخطابية ,والمقامات كذلك, فالخطاب يمكن أن يدل على مضمون الخبر في الوقت الذي يحمل معه دلالة انشائية, أو معنى الإنشاء ايضًا على حد سواء من دون أن تكون هناك قرينة سياقية فاصلة ترجح أحد الأمرين من دون الآخر, ويمكن أن يقع التداخل في الجمل الخبرية ,وقوعه في الجمل الانشائية, إلاّ إذ تبقى الهيكلية البنائية ثابتة على حين أنّ المحتوى المضمون يحتمل الحالتين معًا. ويكمن التداخل فيها بلحاظ احتمالها المعنيين في الوقت نفسه، فالجملة الخبرية المبنى تدل على معنى الخبر فتكون حينئذ في الأصل النحوي الذي وضعت له، ويحتمل في الوقت نفسه دلالة الإنشاء فتدخل حيز التداخل بينهما، وبهذا يكون التداخل بين المعنى المنتج والمعنى الانشائي الناتج عن العدول بالمبنى الخبري إلى الإنشائي, والأمر يقاس على الجملة الانشائية المبنى المتداخلة في المعنى, وإنّ التداخل هو أنّ الجملة تحتمل دلالتين متغايرتين على حد سواء في وقت ذاته . وينهض السِّياق الذي تريد فيه هذه المتغيرات بمهمة كبيرة في منح التعبير مرونة كبيرة لاستيعابه الخبر والإنشاء على حد سواء.

المبحث الأول

التداخل بين الخبر والإنشاء(أسلوب الأمر) في شعر ابن الفارض

قبل الولوج في موضوع هذا المبحث لابدّ من تعريف مصطلح(التداخل) في اللغة والاصطلاح.

أولاً: التداخل لغة واصطلاحا:

أوردت المعجمات اللغوية عددا من تعريفات (التداخل), صبّت كلّها في القالب ذاته على النحو الآتي:

لغة: جاء في مختار الصحاح للرازي(ت٦٦٦هـ): ((تداخلت الأشياء، مداخلة وإدخالا، دخل بعضها في بعض، وتداخلت الأشياء، داخلت والأمور التبست وتشابهت، والدخيل من دخل في قوم وانتسب إليهم وليس منهم))[١].

وجاء في معجم لسان العرب لابن منظور(ت٧١١هـ): ((وتداخل الأمور: تشابهها والتباسها ودخول بعضها في بعض..))[٢]، والتداخل في الأمور هو تشابهها والتباسها.

ولم يبتعد "المعجم الوسيط" كثيرا عن فلك المعنين السابقين؛ إذ ذكر حدّ التداخل ما يأتي: ((داخلت الأشياء مداخلة ودخالا: دخل بعضها في بعض, وتداخلت الأمور: التبست وتشابهت, والدخيل من دخل في قوم وانتسب اليهم وليس منهم، وكلّ كلمة أدخلت في كلام العرب وليس منه))[٣].

وجاء في كتاب التعريفات للشريف الجرجاني(ت٨١٦هـ) الأمر نفسه, إذ ورد فيه عن هذا المصطلح بأنّ ((التداخل عبارة عن دخول شيء في شيء آخر بلا زيادة حجم ومقدار))[٤]. بيضيف أنَّه ورد في "لسان العرب" عن التداخل أنه يتم مع الحصول على اثبات الحجم والمقدار.

فالمعنى اللغوي للتداخل لا يعدو إلا أن يحيل على الالتباس والتشابه في الأشياء والأمور من دون زيادة أو نقصان فيها, والتعريف ذاته يحيل الى أنّ "التداخل اللغوي" هو التباس وتشابه يحدث إذا تداخلت لغة في أخرى.

التداخل اصطلاحاً:

عرف العرب قديما(التداخل) عن طريق ملاحظتهم للاحتكاك الذي يحدث بين لهجة قبيلة وأخرى، وعدّوه خروجاً عن اللهجة النمطية الخاصّة

بقبيلة معينة, كان من الواجب التقييد بها, وأورد ابن جني أن اللغة الناتجة عن هذا الاحتكاك والتداخل بـ(اللغة الثالثة)، ويورد في ذلك الكلام الآتي: ((نقول: إنَّهم قد قالوا: قَلَيت الرّجل وقليته, فمن قال: قَلَيته, فإنّه يقول أقليه, ومن قال: قليته قال أقلاه, كذلك من قال سلوته, قال أسلوه, ومن قال سليته, قال أسلاه.... ثم تلاقي أصحاب اللغتين فسمع هذا لغة هذا, وهذا لغة هذا فأخذ كل واحد من صاحبه ما ضمته الى لغته فتركبت هناك لغة ثالثة؛ كأنّ من يقول سلا أخذ مضارع من يقول سلى فصار في لغته سلا يسلي))[٥].

وحديث ابن جني في خصائصه عن(التداخل) بين اللهجات العربية القديمة من تعدي السمات اللغوية وتبادلها فيما بينها, إنّ دلّ على شيء فإنّما يدلّ على انتشار هذه الظاهرة اللغوية فعلا، وقد عُدَّ ذلك لحنا؛ لأنّه ((إمالة الكلام عن جهته الصحيحة في العربية فيقع الخطأ في اللغة: أصواتها, أو نحوها, أو صرفها, أو معاني مفرداتها))[٦].

وعرف التداخل صالح عبد الرحمن بأنّه ((دخول الجمل في بعضها ، أو تفرع جملة عن جملة أخرى))[٧]، أي أنّ التداخل هو دخول واندماج جملة مع جمل أخرى، أو مجموعة من الجمل بعضها ببعض، أو وجود جملة فرعية من جملة أصلية.

واللغة نظام ولكلّ نظام ثوابت ومتغيرات, فالثوابت أطر لا غنى عنها؛ لأنّه لا يُقام من دونها, والمتغيرات لا تتصف بالدوام وإنَّما تخضع لظروف تدعو إلى تحولها في حدود أطر الثوابت وبشروطها[٨].

إن الوصول الى المعنى العام والمنطقي للكلام لا يأتي إلا باكتفاء المعنى المعجمي للمفردة لمعرفة التراكيب المهيأة بأن تدرج فيها, فالكلمة لها من العناصر التمييزية ما يؤهلها للارتباط ببعض الكلمات من دون بعض وتتداخل في ما بينها لتعطي معنى واحدا بطريقة الأسلوب, وسقوط أحد عناصرها التمييزية يتغيّر مجال دلالاتها، إذ تتداخل وتعدل من أصل معناها مع

بناء العلاقة قائمة بين دلالتها الأصلية والدلالة التابعة الى دلالة مجازية تحددها ملابسات السياق من قرائن لفظية , ومعنوية, وحالية[٩].

ولا يمكن أن تنفصل المعاني المستلزمة عن السِّياق البتة، إذ يظل تحديد معنى الكلام محتاجا الى مقاييس وادوات أخرى، فمعنى "الكلام" لا يأتي فصله بأيّ حال من الأحوال عن " السِّياق النصي الأدبي" الذي يعرض فيه[١٠].

أما التداخل في الخبر والإنشاء فهو أمكانية تداخل بعضهم ببعض من دون أن يؤدي إلى بناء دلالتين مختلفتين ,نظراً لمشاركة الحروف بعضها مع بعضها الآخر في بعض الدلالات، يقول ابن يعيش: ((وقد تداخلت فيشارك بعضها بعضا في هذه الحروف الموصولة))[١١]، هنا أراد ابن يعش أن يعبّر عن فكرة التداخل ووظيفتها, من دون أن يصرح بهذا اللفظ, فكلّ من الخبر والإنشاء يتداخلان ولا يحصل تغيير في معنى النص.

ثانياً: تداخل الخبر مع أسلوب الأمر:

إنَّ الخبر والإنشاء حقيقتان متغايرتان, فالخبر ما كان له ارتباط بالواقع بصدقه أو كذبه, فهو أمر حاصل وموجود, بخلاف الإنشاء الذي يتعلق حصوله بحصول اللفظ, بقطع النظر عما يستلزمه من معنى خبري, فهو أمر حادث ومطلوب, ولن يكون كذلك إلا مع كونه معدوماً حال طلبه, وإلا فكيف يطلب الموجود, ومن هذا المنطلق كانا حقيقتين متغايرتين, فالخبر عن موجود وحاصل؛ لذلك يحمل الصدق والكذب, والإنشاء طلب لغير موجود ولا حاصل؛ لذلك لا يحتمل الصدق والكذب, وهو ما نبّه إليه صاحب الطراز بقوله: ((اعلم أنّ الخبر والإنشاء مضادان؛ لأنّ الخبر ما كان محتملاً للصدق والكذب, والإنشاء ما ليس يحتمل صدقاً ولا كذباً))[١٢].

فلا يجوز في صيغة واحدة أن تكون حاملة إنشاء وخبراً، لما ذكرناه من التناقض بينهما, نعم قد ترد صيغة الخبر والمقصود بها الإنشاء, إما لطلب الفعل,

وإما لإظهار الحرص على وقوعه, نحو قوله تعالى: ﴿ ۞ وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ ﴾ (١٣).

وقوله تعالى: ﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗا ﴾ (١٤) فليس وارداً على جهة الإخبار فيهما جميعاً؛ لأنّه يلزم منه الكذب، وهو محال في كلامه تعالى؛ لأنَّ كثيراً من الوالدات لا ترضع الحولين، بل تزيد وتنقص، وهكذا قد يدخل البيت من هو خائف، لهذا وجب تأويله على جهة الإنشاء، والمعنى فيه: لترضع الوالدات أولادهن حولين على جهة الندب والإرشاد إلى المصالح، وكذا قوله ومن دخله كان آمنا، والمداخلة بين الخبر والإنشاء ((معناه ليأمن من دخله، ومخالفة الأوامر لا فساد فيها، ولا يلزم عليه محال، بخلاف الإخبار فإنه يلزم من مخالفتها الكذب))(١٤).

وعلى هذا فلا يمكن الجمع بين الخبر والإنشاء؛ لأنّهما متغايران، وإنْ كان من سبيل للتقارب بينهما فلن يكون بالجمع بينهما ولكن بإحلال أحدهما محلّ الآخر، وقوله تعالى: ﴿ ۞ وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ ﴾ وهو ما يكشف عنه الزمخشري في تفسير قوله تعالى:﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖ ﴾ (١٥), إذ يقول: ((واخراج الأمر في صورة الخبر تأكيد للأمر وإشعار بأنّه مما يجب لأن يلقي بالمسارعة إلى امتثاله, فكأنهنّ امتثلن الأمر بالتربص فهو يخبر عنه موجوداً, ونحوه قولهم في الدعاء: رحمك الله, أُخرج في صورة الخبر ثقة بالاستجابة كأنما وجدت الرحمة فهو يخبر عنها))(١٦).

وينطوي أسلوب التداخل بين الخبر والإنشاء على جمالية كبرى في البلاغة العربية التي وقفت على عدد من الأساليب البلاغية نحو: التعريف, والتنكير, والحذف, والتقديم, والتنكير, ولاسيما حين يتجلّى التداخل في معيار النَّسق اللغوي والاتجاه به الى التعبير. وهذا كله يحدد معيار فصاحته وبلاغته في إطار الحوار والاختيار.

وتداخل الخبر مع أسلوب الأمر ورد في ديوان ابن الفارض, وهو أكثر الأساليب الانشائية وروداً, ولاسيما صيغة فعل الأمر وهو طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء, والأمر يأتي لأغراض متنوعة، ومن ذلك قول ابن الفارض[١٨]:

هَبّي، قبلَأنْ يُفني الحُبُّ مِنّي بقيّةً أراكَ بهـا لـي نظـرَةَ المتَلفّـتِ
ومِنّي على سَمعي بلَنْ, إنْ منَعتِ أن أراكِ فمـنْ قَبلـي لغـيريَ لـذّتِ

معنى البيتين فيهما من التشوق والتلهف لرؤيته وشهوده بما هو غني عن الشرح وهو يشير في ذلك الى النبي موسى(عليه السلام) وما حكاه القرآن من أنه طلب الرؤية لقومه فجاءه, الجواب: **(لن تراني)** [١٩] وهذا ديدن المتصوفة في الاقتداء بالانبياء؛ لأنّهم المثل الاعلى, مما يكشف عن الصلة والروحية العميقة بينهما, وقوله في التخيير بين الموت في سبيل الحب أو ترك المحبة من أصلها, فالحب أن تفنى في ذات المحبوب[٢٠].

والشاهد البلاغي فعل الأمر: **(هَبي)**, وهو طلب انشائي بصيغة الأمر تداخل مع الخبر المتقدم, ليعطي دلالة ومعنى الطلب. وجملة فعل الأمر هي ما دلّ على أمر بغرض الفعل والإلزام, والأمر أسلوب لغوي يطلب به الأمر من المأمور فعل شيء ويكون لفظ الأمر بالصيغة أو الأمر باللام: (افعل, لتفعل)[٢١].

وقد أكثر ابن الفارض استعمال جملة فعل الأمر في شعره إذ يقول[٢٢]:

عنـي خُـذوا, وبِـي أقْتَـدوا، ولِـي وتَحـدثوا بِصَـبابَتي بْـينَ الـورى

والافعال هنا هي: خُذوا، واقتدوا، واسمعوا كلها جمل أمرية, والشاعر يؤكد في هذا البيت والجملة غيره على الاقتداء والأخذ به والاستماع له، وتحدث عن شدة عشقه بين الخلق. وتداخل الإنشاء بأسلوب الأمر مع الخبر والمعنى ثابت ودلالة المعنى اللغوي واضحة [٢٣].

إنّ الأسلوب الانشائي يتناسب مع وضع الخطاب, وإثارة الوجدان وتحريك الضمير, فإن النفس إذا امتلأت في الأحاسيس، وفاضت بالمشاعر, وكانت مشحونة بالمعاني, فإنه لا يكفيها التعبير بالأسلوب الخبري لتفريغ هذه الشحنات بقدر ما تحتاج الى الأسلوب الانشائي لترجمة هذه المعاني الى كلمات تتسع لإطلاق بواقي زفرات النفس وأنات الضمير, ولتصوير تلك المعاني بصورة مختلفة, ولبعثها عن طريق أساليب التواصل الخطابية, للتعايش مع الآخرين, فالإنسان اجتماعي بطبعه لا يمكن أن يكبت عواطفه ومشاعره وأحاسيسه, بل يبعث بها رسائل الى قلوب الآخرين, عن طريق أساليب كثيرة, فالأمر والنهي عن معاني اثبات الذات وتحقيق الوجود, بما تؤدي الى دوران عجلة الحياة وتسيير حركتها في الاتجاه المطلوب, بشتى وسائل التفاعلات النفسية من التماس أو توجيه أو إرشاد(٢٤).

ولأداء هذه الأغراض قال ابن الفارض(٢٥):

اسْـأَلْ غَـزَالَ كِناسِـهِ هَـلْ عِنْـدَهُ عِلْـمٌ بِقلْبِـي فِـي هَـواهُ وَحَالِـهِ

قوله: (وَاسْـأَلْ) فعل أمر ورد في البيت وهو أمر من السؤال, والمخاطب الصاحب، و(الكناس) بكسر الكاف, موضع الغزال الذي يكنس فيه, أي يختفي, إذ ورد في القرآن الكريم تعالى: ﴿ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴾ (٢٦) أي النجوم التي تدخل تحت السحاب كالغزلان تدخل تحت كناسها. وجملة: **(هل عنده علم بقلبي في هواه وحاله)**، مفسرة للسؤال المفهوم من قوله: واسأل أي أسأل ذلك الغزال, هل عنده علم بالحال في جميع الاحوال لا بخصوص المحبة وما يتبعها من الاوجاع وعبارة: (عنده) خبر مقدم, و(علم) مبتدأ مؤخر للخبر المقدم. والمعنى هو الأمر وهو اخبار لا إنشاء. ومعنى البيت: اسأل غزال كناس العقيق هل يعلم حال القلب على التحقيق.

وكذلك قوله(٢٧):

أقصِرْ عَدِمْتُكَ واطرِحْ مَنْ أثخَنتْ أحْشَاءَهُ النُّجَلُ العُيُونُ جِراحا

"أقصِرْ" فعل أمر على وزن أكرم، وورد فعل الأمر مسنداً الى ضمير المخاطب, وجملة "عَدِمْتُكَ" إنشائية دعائية, يدعو بها العاذل أن يعدمه، أي يرى عدمه وزواله، وهي معترضة بين المعطوف وهو "اطرح" والمعطوف عليه وهو "أقصر"، ومعنى اطرح وأبعد عنك رجلاً عاشقاً في المحبة الى العيون النجل أي الواسعة جمع نجلاء التي قد أثخنت أحشاءه جراحاً يقال: أثخن في العدو أي بالغ في جراحه فيهم. ومنه قوله[٢٨]:

فدَعْ عنكَ دعوى الحبِّ, وادعُ لِغَيرِهِ فؤادَكَ, وادفَعْ عنكَ غَيّكَ بالتي

فأفعال الأمر: (دع, أدع, ادفع) في البيت السابق تحثّ الشاعر على اتباع طريق التوبيخ والنصح والحثّ على سلوك الصراط المستقيم, وهي أساليب انشائية, وهي تحثّ على نبذ الأنا والفناء في الحقيقة المقدسة, وقد اشتملت على الإشارة إلى الآية القرآنية من قوله تعالى: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [٢٩].

وتركز افعال الأمر في البيت الشعري بشكل واضح بحيث تكرر ثلاث مرات, وهو أمر لا يخلو من الدلالة والقصدية، إذ الخطاب – بحسب ما يرى الفرغاني – للمسترشد فلسان الشاعر يقول: ((بعد أن علمت أنّي تصديت لهداية الطالبين بسراية أثر حضرة المحبوب من عونها وهدايتها في ظاهري وباطني وأقوالي وأفعالي، فسلم نفسك الى حضرة مقصودك بتسليمها إليّ أو اترك مرادك ليّ))[٣٠], فالأمر هنا أسلوب انشائي إرشاد ونصح.

ثالثاً: التداخل بين الخبر وأسلوب النداء:

قد يحصل التداخل في أسلوب النداء حين تخرج معه المعاني عن طريق امتداد صوت النداء, التي يترجم بها علامات الحب والقرب للمنادى ولو كان بعيداً, أو علامات الكره والبعد ولو كان قريباً, فالنداء يحقق له الراحة النفسية إذ يقرب البعيد ويبعد القريب شعورياً؛ لذلك يستطيع الإنسان أن يعبّر عمّا في

نفسه بندائه لما حوله ليشعر بالتعايش والتواصل, وقد يجرّد من نفسه إنساناً آخر يناديه, وربما تعايش مع بيئته فأخذ ينادي الديار أو الذكريات(٣١).

ومما تقدم يتضح أنّ النداء عملية تفاعلية توقظ النفس وتلفت الذهن لتلقي المراد, وكثيرا ما تصحب الأساليب الإنشائية من أمر, ونهي ,أو استفهام , وذلك لتهيئ لها النفس وتوقظها لما هو آت. أما الخبر فيجيء بخطى ثابتة الأقدام, راسخة الجذور, يجيء ليبعث الثقة في النفوس بدلالات التأكيد, وأساليب القطع ,والإثبات ,والجزم, طالما يجيء ليشبع معنى الأمان

والاطمئنان, والاستقرار, فيصل المقطوع، ويعرف الموصول, ويصف النكرات بأوصاف التقريب, وتثبيت المعارف بأحوال التقيد, ويستميل النفوس ويستدرجها الى دائرة الإحسان عن طريق الثناء العاطر, أو كبح جماحها عن طريق التوجيه والحث والإرشاد, ويكون ذلك بالتصريح تارة وبالتلميح تارات عبر رسائل ضمنية وإشارات دلالية(٣٢). ومثال ذلك قول ابن الفارض(٣٣):

يـا جَنَّـةَ فارَقَتْهـا الـنَّفسُ مُكْرَهَـةً لَولاَ التأسِّي بدارِ الخُلدِ مُتُّ أَسَى

معنى البيت, أراد في الجنة بقوله: (يا جَنَّةَ) الحبيب المفارق, الخليل الغائب الذي ليس بمرافق, وإنما أطلق الجنة على الحبيب المباعد, والصديق الذي ليس لما بينهما من المشابهة من حصول النعم واقتراب الأنس بمصاحبة الندم. و(النفس)، فاعل فارقتْها, والمنادى من قبيل المنادى الشبيه بالمضاف؛ لأنّ بعده ما يتمّ المعنى به, (والتأسي) مبتدأ وخبره محذوف بتقدير (موجود)، في دار الخلد متعلق بالتأسي.

وبهذا التداخل بين الخبر والإنشاء حصلت صورة رتبها الشاعر في فكره فانبثقت له معاني الحب لمن فارقه من جهة أنه بعد السكن والهدوء والراحة, قد وصفه بالجنة التي فارقها مكرها غير راغب ومتأسٍ على حاله كما قالت الخنساء في رثاء صخر(٣٤):

وما يكون مثل أخي ولكن أعزّي النفس عنه بالتآسي

فالأسى يدلّ على المفارقة بأنواعها البعد أو القرب أو الموت كلّ منها يحدث حرقة في النفس ولوعة في القلب. وكذلك قول ابن الفارض[٣٥]:

يَا مُحْبِيَ مُهْجتِي ويَا مُتْلِفَهَا شَكْوى كَلَفِي عَسّاكَ أنّ تَكشِفُهَا

عَينٌ نَظَرتْ إليكَ ما أشْرَفَها رُوح عَرَفَتْ هوَاكَ مِا ألطفَها

أسلوب النداء في البيت :(**يَا مُحْبِيَ مُهْجتِي**)، المهجة بقية الروح. "ويا متلفها" كذلك وإنما كان محييا ومتلفا؛ لأنّ الإحياء يعبّر عن الوصال, والإتلاف يعبّر عن الفراق بعد الاتصال، وقوله: (عين نظرت إليك ما أشرفها) مبتدأ, وجملة الإنشاء والخبر في النص الأدبي الذي حصلت فيه المداخلة، ونظر تعدّى بنفسه ولم يتعدَّ بـ(إلى). والجواب أنّ ما أشرفها للتعجب وهي إنشاء، والجواب أنها على تأويل مقول أي: عين نظرت لك مستحقة أن يقال في حقها ما أشرفها!، ووصف الروح بغاية اللطف؛ لأنّها عرفت ذلك[٣٦].

ومعنى النص الأدبي آنف الذكر أنه تعالى أحياه بإمداده وتجلّى باسمه له تعالى المحيي, فإذا ظهر له وانكشف وجوده الحقّ أفناه وأهلكه. وقوله: "عين نظرت إليك" نظرها إليه وهي في

عالم الحياة الدنيا كناية عن رؤية أخرى بصورة كلّ شيء محسوس أو معقول على معنى أنّ صورة كل شيء أثر من آثار أسمائه الحسنى وصفاته العليا. وقوله: "ما ألطفها" لطفها ظاهر؛ لأنّ الروح أول مخلوق وهو من أمر الله ولا ألطف من أمر الله تعالى.

رابعاً: التداخل بين الخبر وأسلوب الاستفهام:

إنّ تصدّر أدوات الاستفهام الجملة يمثل ركيزة افتتاحية تملك من القوة الدلالية ما يكفي لشحذ ذهن المتلقي للبحث عما يشفي التساؤل، فالصيغة الاستفهامية ((صيغة يستعملها العربي إذ يريد أن يفهم ما تُعسر عليه فهمه لأمر

حدث أو لخاطر خطر بباله... عند ذلك لابد له من السؤال، والسؤال لابد له من صيغة تتكفله))[٣٧].

ومن هنا يكون مغزى الاستفهام في العربية قائما على اساس طلب الفهم, والفهم صورة ذهنية تتعلق أحيانا بشخص أو بشيء معيّن وتتعلق احيانا أخرى بنسبة أو حكم من الأحكام سواء أكانت هذه النسبة قائمة على تعيين أم ظنّ أم شك[٣٨], فإذا ما أريد الاستفهام عن النسبة سلط الاستفهام على المسند مباشرة على حين يكون المفرد(المسند إليه) أولى بالتقدّم إذا كان المراد بالسؤال عنه، ومثال الأول قولنا: (أجاء محمد) ففي هذه الجملة يكون الاستفهام عن تحقيق نسبة المجيء أو عدم تحقيقها ويتوقف ذلك على الجواب, ومثال ذلك قولنا: (أمحمد جاء) فالمجيء هنا متحقق سلفا، أي أنّ النسبة بالفعل واقعة بيد من ظنه الإبهام تقع في تحديد القائم، أي المفرد فوقع السؤال عنه[٣٩].

وعلماء العربية ذكروا أنّ الجملة الاستفهامية جملة انشائية لا تحتمل الصدق أو الكذب، بيد أنّا اذا ما عرضنا اقوال النحويين سنصطدم بما يخالف ما اتفقوا عليه ذلك أنّهم عاملوا الجملة الاستفهامية معاملة الجملة الخبرية، فجعلوا لكلّ أداة من أدوات الاستفهام ما عدا (الهمزة وهل) موقعاً اعرابياً في الجملة بحسب ما يقتضيه الجواب، إذ عدّوها اسماء، على حين أنّ هذا الأسلوب ((لم تجتمع فيه شروط الجملة الخبرية الأسمية أو الفعلية التي يراد منها حمل المسند على السند إليه ويتمّ على أثر ذلك الاسناد؛ لذلك لا يمكن إلحاقه بالجملة الخبرية (المبتدأ والخبر) و(الفعل والفاعل) لفقدانه أهمّ عناصر الجملة التي تقوم على الاسناد وهذا ما تتضمنه الصورة الأولى)) وهي قولنا: (أينَ اخوكَ؟)، أو(مَنْ عِندكَ؟). فكل من(أَينَّ) و(مَنْ) يعربه النحاة خبراً ((مقدما على المبتدأ وما بعدها مبتدأ مؤخر. ولو عدنا الى تعريف الخبر عند البلاغيين لوجدناه يغاير ما أريد من الأداتين السابقتين؛ لأنهم يعرّفون الخبر بأنه ((الجزء المتم الفائدة)) وقولنا: (أين محمد؟) و(من عندك؟)، فائدة فيها؛

لأنك تسأل عن هذه الفائدة اساسا، وهما بطبيعة الحال متغايران الجواب، فجواب الأولى يكون: (أخي في الدار)، والثانية(محمد عندي) فـ(من)

لا تساوي محمدا، كذلك (أينَ) لا تساوي في الدار من إذ القيمة الدلالية؛ لأنّ الأولى ابهام والثانية بيان، من هنا لا يمكن أن تقع هذه الأدوات خبرا للمبتدأ فلا اسناد بينهما وبين المستفهم عنه(٤٠).

وهذا الكلام ينطبق على الجملة الاستفهامية ذات السمة الانشائية مبنى ومعنى على حين أنّ الأمر يبدو مغايرا تماما عندما تتخذ الجملة الاستفهام وعاء صياغتها لتكون المداخلة في جملة خبرية قوامها التقرير والانكار، ويرد ذلك في الحطاب العربي كثيرا لأغراض متعددة على وفقمقاصد المتكلم. ومن أمثلة ذلك قول ابن الفارض(٤١):

مَا بالُ وَقاري فيكِ قَدْ أصبح طَيش وَاللهِ لقَد هزمْتِ مِنْ صَبريَ جَيْش

في البيت وردت جملة: "ما بال" استفهامية من المبتدأ والخبر، وهذا هو التداخل بين الإنشاء والخبر في الجملة الاستفهامية, والبال مضاف الى الوقار وهو بمعنى الحال, أي حال وقاري. و"فيك" متعلق بأصبح. أي أصبح وقاري فيك. أي: بسببك أصبح متبدلا بالطيش والخفة والجنون، يشير إلى أنّه كان عاقلا فلمّا أحبّ جُنّ. و"طيش" خبر أصبح, وهذا ما وقفت عليه لغة ربيعة يقولون: (وَاللهِ لقَد هزّمْتِ مِنْ صَبريَ جَيْش)، ويريد ابن الفارض بذلك شدة ثباته على الحب, والصبر قسمان مذموم ومحمود، فالصبر على الحبيب محمود، والصبر عنه بأن يتركه الصابر ولا يصله وإذا غاب عنه لا يتأذى بغيبته فهذا مذموم(٤٢)، ومنه قوله(٤٣):

هَلْ نَارَ ليلَى بَدَتْ لَيّلاَ بذِي سَلَمٍ أَمْ بَـارِقٌ لاحَ بِـالزّوراءِ فالعلَـمِ

إنّ المحبين قد تلوح لهم بوارق المحبة من طور التجلّي فيهيمون عند مشاهدتها في مقام الحيرة وينطقون عن حالاتهم مترجمين عن أطوارهم

الموصلة لأسرارهم؛ لذلك قال: (**هَلْ نَارَ لَيلَى بَدَتْ لَيّلاَ بذِي سَلَم**), ونار ليلى نار حبّها. و"أبدت " بمعنى أظهرت. و"ليلا" منصوب على الظرفية

والعامل فيه بدت. و"ذي سلم" موضع معروف فيه شجرة السلم والواحدة سلمة، و" البارق" سحاب ذو برق(٤٤).

والشاهد البلاغي هل: استفهامية, ونار مبتدأ وهو مضاف الى ليلى وجملة: (نَارَ لَيلَى بَدَتْ لَيّلاَ) خبر، يعطى معنى واحدا مع جواب الاستفهام، لتداخل الخبر مع الإنشاء في الأسلوب الاستفهامي؛ وأن تسّيق الخبر بوساطة الإنشاء أقوى من التعبير بأسلوب الخبر نفسه في هذا البيت؛ لأنَّ فائدة الخبر هي أنَّ السامع إذا سمعه عرف الحكم الذي يتضمنه ابتداء بعد أن كان جاهلاً به أو عارفاً بيد أنه شاكّ فيه أو متردد ((فإذا قصد المتكلم الى هذه الفائدة وهي إعلام السامع بحكم خبره قيل: إنّ الغرض من الخبر فائدة الخبر))(٤٥).

ولا يغيب عنا أنّ المخاطب عند تلقي الخبر لا يخلو ذهنه من أحد أمور ثلاثة: إمّا أن يكون خالي الذهن من الحكم الذي تضمنه الخبر، وإمّا أن يكون متردداً في الحكم طالباً للوصول الى معرفته والوقوف على حقيقته، وإمّا أن يكون معتقداً بما يخالفه. على حين أنّ الإنشاء أسلوب لا يستلزم أي من هذه الأمور(٤٦).

وفي قول ابن الفارض(٤٧):

وَمـاذا عَسـى عَنّي يُقْـالُ سِـوَى بِنُعم لَهُ شَغْلٌ نَعَمْ لِي بِها شُغْـلُ

في هذا البيت كأنّ الشاعر استشعر من تباين قومه عن سبب هواه, وما الذي أوقعه, واستهواه أنهم لا يرون مقام المحبين رفيعاً, ولا يجدون حصن هواهم منيعاً, فقال: (وَمَاذا عَسَى عَنّي يُقَالُ سِوَى غَدا) الى آخره, يريد أنّ الغاية تشنيعهم عليّ ونسبة القبح اليَّ؛ لأنّي ذو شغل بالحبيبة المعروفة، بـ(نُعم) بضمّ النون وسكون العين المهملة، إذ صرّح بنسبة ما استقبحوا نسبته، وأصدق

من وصفي بالحب ولا أكذب صفته, (نَعَمْ لِي بِها شُغْـلُ)، وليس لي إباء عن الوصف الذي يجلب الحبّ, ورضيت بما قالوا من العشق والهوى وإنْ كان الوصف يُصدّع اللب.

الشاهد البلاغي: (ماذا) ما: مبتدأ. وذا: اسم موصول في محلّ رفع على أنها خبر, وفي الجملة الاستفهامية(ماذا) تداخل الخبر مع الإنشاء ليعطي معنى واحدا اداة الاستفهام. ومثل ذلك قول ابن الفارض[٤٨]:

وَهَلْ عَذَيَاتُ الرَّنْـدِ يُقْطَفُ نَوْرُهَـا وَهَـلْ سَـلمَاتٌ بِالحجُـازِ أَيـانعُ

معنى البيت استفهم ممن يفهم من الأغصان المائلة العذيات وهي جمع عذية بالتحريك وهي اطراف الاغصان، هل نوّرت فيقطف نَورها, وهو استفهام عن سقياها وارتوائها من نزول المطر، فإنّ القطف نَورها من لوازم الري, واستفهم ايضا عن السلمات هل من حوادث الدهر سالمات، وما قصده سوى الساكنين هناك من الاحباب. ومعنى "الرند" بفتح الراء وسكون النون شجر معروف ولا يوجد غالباً إلاّ في الحجاز[٤٩].

وجاء الشاهد البلاغي في البيت في الجملة الاستفهامية من التداخل بين الخبر والإنشاء: (وَهَلْ عَذَيَاتُ الرَّنْدِ يُقْطَفُ نَوْرُهَا)، هل اداة استفهام. وعذبات الرند مبتدأ ومضاف إليه. ونورها بالرفع هنا نائب فاعل. والجملة في موضع رفع على أنها خبر للمبتدأ. وهنا ورد التداخل بين الخبر وأسلوب الاستفهام لتوليد الدلالة الخبرية.

المبحث الثاني

التداخل بين الخبر وأسلوب النهي

التداخل بين الخبر وأسلوب النهي أحد الأساليب الانشائية فيكون المتلقي مترددا بين الأسلوبين ودلالتيهما, ذلك أنّ الكلام يكون محتملا من الأسلوبين ودلالتهما على حدّ سواء, ويأتي هذا التداخل من عدم وجود قرينة قطعية

صارفة إلى إحدى الدلالتين سواء الخبر أم النهي. ويكتسب القول أهمية من السِّياق الذي يأتي فيه؛ لأنَّ السِّياق ما هو إلا ثمرة القصد ونتاجه, فالدلالة وانواعها تُبنى على أسس فعل القول؛ لذلك جاءت الأساليب الكلامية مرتبطة بنوايا منشئها, ولا يمكن للدارس أن يأخذ هذه المصطلحات على كليتها ما لم يرجع إلى بواعث قولها، ومن ثَمّ تأثيرها في عملية رَّص الكلمات؛ لأنّ وصف القول يُبنى على دلالة تلك الأساليب مراعية مقاصد المتلقي في الوقت نفسه.

وسبق ذكرنا أنّ الإنشاء في اصطلاح البلاغيين: ما لا يحتمل الصدق والكذب لذاته, ولم يعرفه السكاكي؛ لأنَّه والخبر عنده ((حقيقة معلومة مستغنية عن التحديد))[٥٠], أما القزويني فقد قال: ((ووجه الحصر أنّ الكلام إمّا خبر أو إنشاء؛ لأنه أما أن تكون النسبة في الخارج مطابقة أو غير مطابقة، أو لا يكون لها خارج الأول الخبر, والثاني الإنشاء))[٥١], ويشير صاحب التعريفات إلى أنّ الإنشاء قد يطلق ((على فعل المتكلم, أعني إلقاء الكلام الإنشائي, والإنشاء ايضا إيجاد الشيء الذي يكون مسبوقاً بمادة ومدة))[٥٢], وأنّ الإنشاء نوعان: طلبي وغير طلبي.

إنّ القسم الثاني لم ينلّ من العناية ما ناله الطلبي؛ لأن أكثر أنواعه في الأصل اخبار نُقلت الى معنى الإنشاء عن طريق التداخل. ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[٥٣] وقوله تعالى ﴿ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾[٥٤], وقوله تعالى: ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[٥٥], وقوله تعالى:﴿ لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴾[٥٦], والعقود، نحو: بعتُ واشتريتُ ووهبتُ وقبلتُ.. وهي أساليب خبرية, ولكن لا يُراد منها الإخبار, إذ هي لا تحتمل الصدق والكذب؛ لذا وضعت خارج الدرس البلاغي.

والتصوير تلك المعاني بصورة مختلفة ولبعثها عن طريق أساليب التواصل الخطابية الكثيرة، نحو: الأمر والنهي التي تُنبئ عن معاني إثبات الذات وتحقيق الوجود بشتى وسائل التفاعلات النفسية من التماس أو توجيه أو إرشاد[٥٧].

وقد يكون تفريغ المعاني والمشاعر عن طريق أساليب الاستفهام التي تفيد التثبت والتحقيق في صورتها الأولية، أو ترتقي إلى معانٍ أخرى تصدر من أعماق النفس تعبر عن التوبيخ والإنكار أو التهديد مصحوبة بتغيير في نبرات الصوت، أو ترسم تلك المعاني عن طريق تقاسيم الوجه التي تدلّ على الرضا أو التعجب والاستغراب أو التقرير أو الدهشة.

أو يكون ذلك عن طريق أسلوب التمني الذي يسعف الإنسان ليتخلص من أغلال الحاضر، فيتذكر الماضي ويحنُّ إليه بكلّ ما فيه من ذكريات الطفولة والصبا، أو يستحضر الماضي التليد فيشتاق إليه، أو يطير بأشواقه إلى المستقبل البعيدة إذ الخيال البراق، والأماني اللامعة، والأسوار المحطمة، والأحلام السابحة في الفضاء الرحب، فهناك الأبراج العاجية والحصون المبنية، والهموم المنسية.

وقد يكون عن طريق أسلوب النداء الذي تخرج معه المعاني بمدّ صوت المنادي ليترجم بها علامات الحب والقرب للمنادى ولو كان بعيداً، أو علامات الكره والبعد ولو كان قريبا، فالنداء يحقق له الراحة النفسية، إذ يقرّب البعيد ويبعّد القريب شعورياً، لذلك يستطيع الإنسان أنْ يعبّر عما في نفسه بندائه لما حوله ليشعر بالتعايش والتواصل، وقد يجرّد من نفسه إنساناً آخر يناديه، وربما تعايش مع بيئته فأخذ ينادي الديار أو الذكريات(٥٨).

والنداء عملية تفاعلية توقظ النفس وتلفت الذهن لتلقّى المراد، وكثيراً ما تصحب الأساليب الإنشائية من أمر أو نهي أو استفهام وذلك لتهيئ لها النفس وتوقظها لما هو آت، ومن أمثلة التداخل بين النهي والخبر التي وردت في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ ۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ (٥٩)

وعند النظر في هذه الآية نقف على دلالتين في قوله: **(وَلَا يَكُونُوا)** فدلالة الجملة تتأرجح بين النفي، وحينئذ تكون الجملة خبرية المبنى والمعنى من جهة، ودلالة النهي وعندها تكون الجملة انشائية المبنى والمعنى من جهة أخرى. ولكلّ احتمال قرائنه السياقية التي تثبته ومسوغاته الدلالية التي تسانده، لعدم وجود قرينة صارفة تقطع بأحد الاحتمالين، وهذا التداخل متأت من أمور عدة منها(٦٠):

أ. ورود الفعل مسبوقا بـ(لا) التي تتأرجح دلالتها بين النفي والنهي. فحرف المعنى هذا من الحروف غير المختصة دلاليا ووظيفيا.

ب. حذف النون من الفعل المضارع علامة إعراب الجزم والنصب على حد سواء في الفعل المضارع المسند الى واو الجماعة، على وفق ما يعبّر عنه النحويين وهذا يجعل الاحتمالين متساويين.

ج. مجيء الفعل للغائب يقرّ احتمالية الامرين، ولو جيء به للمخاطب لحسم الأمر لصالح النهي.

د. وجود الجملة الخبرية المتمثلة في الفعل: (يخشع) المسبوق بأداة النصب(أنْ) ترتب عليه أنْ تحتمل الواو في: (ولا يكونوا) أن تكون معطوفة على الفعل تخشع فتكون الجملة حينئذ خبرية أو الاستئناف فتكون لا ناهية دالة على انشائية الجملة.

هـ. مثلما قوى وجود جملة: (تخشع) من احتمالية الإخبار في جملة قوى وجود قراءة الفعل بالتاء(٦١) أي: (لا تكونوا)(٦٢)، فهذه القراءة أعادت التوازن لهذه الاحتمالية.

وفي قول ابن الفارض(٦٣):

وقُمْ في رِضاها واسعَ غيرَ مُحاولٍ نشـاطاً ولا تخلـدْ لعجـزٍ مُفـوّتِ

يشير الميرغني في شرحه الى معنى القيان هنا إشارة الى الآية الكريمة: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ﴾ [٦٤]،والقيان في رضى حضرة المحبوب مبدأ أمر السلوك، ومقدمة المقام التوبة[٦٥] وأكثر سياقات النهي تأتي للنصح والارشاد والحثّ على السعي في رضا المحبوب والفناء في ذاته المقدسة والتزام هذا الطريق للمريد، وهي تأتي -بحسب ما أشرنا- مع سياق الأمر.

وورد الفعل(تخلد) مسبوقا بأداة أسلوب النهي؛ لذا تتأرجح دلالة الجملة بين النفي والنهي، والجملة الخبرية التي وردت في البيت الشعري تداخلت مع المبتدأ, وأنّ أسلوب النهي يدلّ على عموم الكفّ والامتناع والترك اصالة، إمّا بتخصيص التحريم والكراهية أو التنزيه، فالفيصل فيه هو السياق وقرائنه سواء أكانت هذه القرائن المخصصة تلمس من داخل النص أم من خارجه، كالرواية مثلا.

وغالبا ما يكون المنهيّ عنه أو الشيء المحظور أمرا قد ألفه المنهي واعتاد مزاولته بيد أنّ الخطاب يحتاج أحيانا الى أسلوب آخر للتعبير عن دلالة النهي على وفق هذا المقتضى، فقد لا يكون المخاطب قد ألف مزاولة المحظور, واعتاد عليه فحسب بل أصر عليه واتخذه عادة مرغوبا فيها، وقد يأتي له هذا الأمر من قناعة سابقة, أي أنّ ارتكاب تلك المحظورات كان نتيجة قناعة فكرية قد يكون قد ورثها عن أسلافه لشيوعها, وكثرة مزاولتها من لدن الناس فغدت أمرا لا فكاك منه فهي جزء من العرف السائد والسائر في مجتمعه[٦٦].

على حين أنّ هذه الأمور هي مفهومات مغلوطة لا يؤديها العرف السابق أو الشرع أو العلم، وهنا يحتاج الخطاب الى أسلوب آخر قوامه الجدل والاقناع، وهذا لا يأتي إلا عن طريق الجملة الخبرية البينة، الانشائية المعنى وتسمّى(التداخل، ذلك أنها تمتلك مساحة واسعة من

الجملة الانشائية المعنى والمبنى معا للجدل والاقناع بالضد فلا يقف الأمرُ عند اجتثاث العادة المألوفة(المحظورة) بل لابد من تثبيت المسوغ لهذا الحظر بما تضطلع فيه الجملة الخبرية المبنى(٦٧)، ومن ذلك ما جاء في قول ابن الفارض(٦٨):

فَـلا تـكُ مفتونـاً بحسـنكَ مُعجبـاً بنفسـك موقوفاً علـى لَـبس غُـرَة

جاء النهي في جملة: (فَلا تـكُ) وفيها داخل الخبر مع أسلوب النهي الانشائي. وجاءت صيغة النهي مقترنة بفعل الأمر, إذ الأوامر في النص أكثر من النهي.

ويقتضي التداخل بين الخبر وأسلوب النهي أن تكون الجملة الاحتمالية في اللفظ والمعنى، وأنّ (لا) نافية ليس غير. فلا مجال للقول أنّ الفعل مجزوم بلا الناهية, علي حين يقتضي التداخل أن تكون الاحتمالية في اللفظ والمعنى على حدّ سواء فكون الجملة انشائية المعنى يقتضي أن تكون انشائية المبنى.

يكون الغرض التعظيم والافتخار بعد أن يصل الشاعر(العارف) الى مقام الاتحاد فينطق بلسان الحق, ويسمع بسمعه, ويُنصر بنصره, تيمناً بحديث الحب القدسي الذي تناقلته المتصوفة(٢). فهو في البيت نفسه انتقل من حال الاتحاد, ليكون مريداً أو مدعواً بنعت المقرب, فالمريد والمراد يكون في مقام الثنوية لا الوحدة إذ اجتمع التعظيم والتنزيه في النهي, والظاهر استعمال الأسلوب الانشائي كان واضحا في النهي. ومنه قول الشاعر ابن الفارض(٦٩):

ولا تحسـبنّ الأمـرَ عنّـيَ خارجـاً فمـا سـاد إلا داخـلٌ في عُبودتـي

إنّ الأنا تطغى في هذا البيت وإذ يتناهى كلّ شيء أمامه فهي الذات العظمى وسبب الاسباب, والاسلوب الانشائي الذي تناوله الشاعر في البيت السابق, أنّ الأمر الإلهي لا يخرج عنه ولا يمكن أن يصدر عنه غيره, إذ أنه التجلّي للاسم الأعظم والمُظهر الجامع لحقائق العالم.

إنّ عملية التداخل بين الإنشاء والخبر فلا منها توخذ لدلالة أحد الأسلوبين؛ لأنّ أحدهما قام مقام الآخر خروجاً عن مقتضى الظاهر؛ لأنهما متناقضان, فلا سبيل إلا في تبادل الأدوار فهي أحادية المعنى. ولو قرنت بالمزاوجة بين الإنشاء والخبر والعكس على سبيل المثال فتأخذ بدلالة الأسلوبين جميعا, فالمزاوجة ثنائية المعنى؛ لأنّ فيها إعْمَالاً لكلّ دور من الأدوار, ما يثري السياق, ويضفي عليه صفة التكاملية، وصورة المشاركة والبناء، فالجميع فاعل في بناء مكونات السياق، كما أنّ الإنشاء معتبر كذلك، فهذا هو سرّ المزاوجة إذ تحيك علاقة تكاملية بين الأسلوبين، لكل منهما دور في صياغة المعنى وإثراء للسياق(٧٠).

التداخل في أسلوب التعجب:

أسلوب التعجب من الأساليب التي حظيت بعناية النحويين ففصلوا القول فيه قديما وحديثا, وقد سبق عندهم على وفق صيغ مخصوصة يستعملها العربي إذا أراد أن يبدأ تعجباً من أمر أثار فيه التعجب مع شيء من الافعال المبالغة, وقد استعمل الخطاب العربي صيغتين للتعجب هما" (ما أفعله) و(أفعل به), وقد ذهب الخطاب العربي الى فعلية هاتين الصيغتين، ((أما أقوال العلماء حول الصيغتين فكانت على وفق فهمهم لدلالة الصيغة بعد الإحاطة بمفردتها, وأنّ تلك المفردات هي التي كانت وراء ذلك الفهم))(٧١)، إذ فككوا هذين التعبيرين وقاموا بإعراب كلّ مفردة على حدة خضوعاً لمقتضيات الصنعة النحوية, وكانت النتيجة أن ساووا بينها وبين الجملة الخبرية.

فقد أعطوا(ما) معنى(شيء)، وأحسن معنى(حسّن) فتصبح الجملة: (شيءٌ حسّن زيدا) ثم دخل هذه الجملة معنى التعجب(٧٢), وأعربوا(ما) مبتدأ خبره جملة: (أحسن زيد). وقال غيرهم فيها اعراباً آخر(٧٣).

أما صيغة(أفعل به) و(ما أفعل) بحسب ما يرى النحويون فهي فعل ماضٍ جاء على صيغة الأمر والباء بعدهُ حرف جر زائد، وما بعدها فاعل للفعل، على حين أنّ المحدثين من النحويين لم يرتضوا هذه الأقوال فأسسوا مقالهم على التيسير، إذ مالوا الى أمر آخر وهو جعل هذه الصيغ والتعبيرات وحدة واحدة لا تتجزأ, ومن ثَمّ أعربوها على أنّها تعبيرات جامدة جاءت لإنشاء التعجب فمنهم من عدّها جملا مسكوكة أو خالفة[٧٤],وأنها صيغة انشائية وكفى[٧٥], وقد اختزل الدكتور فاضل السامرائي القول في هذا بقوله: ((ونحن نرى أنه لا داعي لإعراب كلّ تعبير، فهناك تعبيرات لا داعي لإعرابها، بل يكتفي بوصفها، وهذا منها))[٧٦].

وفي القرآن الكريم ورد في كلتا الصيغتين المراد منها التعجب، ومما يجب التنبيه عليه هو أنّ التعجب في التعبير القرآني صدر على لسان الآخرين، فهو تعجب حقيقي بمعناه الوضعي،

الذي وضع له وهو ينطوي على انفعال المتعجب على حين أنّ التعجب الصادر عنه سبحانه وتعالى له دلالة أخرى هي اثارة التعجب في نفس المخاطب، وهذا فيه مبالغة واهتمام مضاعف، ذلك أنّ التعجب بوصفه انفعالا آنيا يثيره أمر ما في نفس المتعجب لا يصدق على الذات المقدسة وينبغي أنْ تكون دلالته أعمق وأكبر من التعجب الحقيقي. ومن أمثلته قول ابن الفارض[٧٧]:

تبــارَكَ اللهُ مَــا أحْلــى شمَائِلَــهُ فَكَمْ أماتَتْ وأحيَت فِيهِ مِنْ مُهَـجِ

تبـارَكَ اللهُ) تقدس وتنزه وهي صفة خاصة بالله تعالى، فإنْ قلت ما النكتة في كون الشاعر بدأ

هذا البيت في الجملة التنزيهية؟ قلت النكتة في ذلك أنه لما قال: (فَكَمْ أماتَتْ وأحيت فِيهِ مِنْ مُهَـجِ), لزم أنه جعل الشمائل تميت وتُحيى. فأشار الى

أنّ الإماتة والإحياء حقيقة للذات المقدسة التي تنزّهت عن أن يكون جاعل في الوجود غيرها، وأنه بدأ بها إشارة الى أنّ خالق هذه الشمائل إله مقدس منزّه عن مشابهة المحدثات(٧٨).

وقوله: (فكم أماتت). أي كشفت لمن يشهدها. وورد التعجب أيضا في قول ابن الفارض(٧٩):

مـا أمَـرَّ الفـِراقَ يـا جِـيرَةَ الحَيـ ي وأحلـى الـتَّلاقِ بعـدَ انفِـرادِ

في البيت يتعجب الشاعر من مرارة الفراق ومن حلاوة التلاقي والاجتماع بعد الانفراد والوداع. وقوله: (يا جيرة الحي) هم أمثاله النازلون في منزلة من أولياء الله العارفون المحققون في مقام الجمع. وقوله واحلى التلاقي بعد انفراد كنى بالتلاقي عن الدخول في الجمع بعد الفرق فإنّ الفرق انفراد نفسه(٨٠).

وتداخل الخبر مع الأسلوب الانشائي التعجب كذلك في قول ابن الفارض(٨١):

وَيـا مـا الـذّ الـذُلّ فـي عِـزّ وَصـلِكُمْ وإنْ عَـزّ ما أحلى تَقَطُّـعُ أوصَـالي

ومعنى البيت: العزّ المضاف الى الوصل هو العزّ المقابل للذلّ، وأما العزّ الذي جاء محل اعرابه فعلا ماضيا، فإنّ الضمير فيه أنْ كان للوصل فيجوز أنْ يكون منه ايضا، كما يجوز أن يكون من الشيء العزيز القليل الوجود، كما يقال: عزَّ التبر، أي قلّ وجوده، وإنْ كان الضمير للذل المذكور ففيه وجهان أيضا. غير أنّ الأول أرجح في الأول والثاني أرجح في الثاني فتأمل. وكذلك نجد في البيت الطباق بين الوصل والقطع، وجناس شبه الاشتقاق بين الوصل والأوصال(٨٢).

التداخل بين الخبر والدعاء:

يقع التداخل بين الخبر والدعاء وهو أحد الأساليب الانشائية في الجملة الخبرية. وليس للدعاء صيغة خاصة، فالدعاء أسلوب انشائي دلالي قد يتخذ

مبنى الأمر ومنه قوله تعالى: ﴿ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ (٨٣) وكذلك ورد الدعاء في قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (٨٤).

وقد يتخذ الدعاء بنية النهي، وقد يتخذ من المبنى الخبري أسلوبا له، فجاء الدعاء من الجملة المنقولة من جمل أساليب أخرى خبرية كانت أم انشائية، بيد أنّ الدعاء من الأساليب الانشائية الدلالية؛ إلا أنها لا تحتمل الصدق أو الكذب، وهي أسلوب من أساليب الإنشاء الطلبي تحديدا؛ لأنّها تستلزم مطلوبا وقت الدعاء(٨٥).

وقد ورد هذا النوع في شعر ابن الفراض قليلا، ومنه قوله(٨٦):

لا كـانَ وَجـدٌ بِـهِ الآمـاقُ جامـِدَةً ولا غَـرامٍ بِـهِ الأشْـواقُ لم تَهـجِ

معنى البيت لا أوجد الله وجدا يكون صاحبه معه خاليا من الدموع، ولا غراما لا تكون الأشواق معه هائجة مضطربة. وفي البيت التصريح لا كان وجد به الآماق ولا غرام به الاشواق(٨٧).

(لا) هنا دعائية, وإنْ كانت في الأصل نافية، والقانون أنّ (لا) الدعائية إذا دخلت على الفعل الماضي يجب تكرارها. و(كان) هنا تامة إذ المراد لا توجد الآماق جامدة به, والباء فيه للمعية أو بمعنى في. و(الآماق) مبتدأ و(جامدة) خبره، و(به) متعلق بجامدة، والجملة في موضع رفع على أنها صفة. ومنه قول ابن الفارض(٨٨):

لا ذُقْـتُ يَوْمـاً راحَـةً مِـنْ عـاذِلٍ إنْ كـنتُ مِلـتُ لِقيلِـهِ ولِقـالِهِ

(لا) دعائية يدعو على نفسه بعدم ذوق الراحة من عاذله إنْ كان قد مال يوما لكلامه. واعلم أنّ بعض أهل اللغة صرّح بأنّ القيل والقال يقالان في الشرّ، وهذا مناسب للمقام؛ لأنّ العاذل إنما يقول الشرّ بالنظر الى اعتقاد أهل

المحبة؛ لأن كلّ منها يقول هنا: ((إنْ كنتُ قد ملت يوما لقيله ولقاله فلا ذقت يوما راحه منه))[٨٩].

والدعاء هو أحد أساليب الإنشاء، بعد أن ينزل الخبر منزلة الإنشاء في الدلالة لغرض الدعاء له أو التعجيل به. وتستعمل غالبا في هذا الأسلوب صيغة الفعل الماضي، فنحن حين نذكر الرسول الكريم نقول(ﷺ) أي: (صلّ وسلّمْ...) ولأجل التأدب مع الله واليقين بتحقيق الدلالة وكأنها واقعة يستعمل المتكلم في ذلك كلّه الأسلوب الخبري الذي يفيد الدعاء، ولا يجوز أن يقال له: إنّه كاذب أو صادق. ما يجعله يهدم الدلالة اللغوية والبلاغية المعروفة للناس، لإيجاد دلالة بديلة.

ولم يقتصر هذا الغرض على الفعل الماضي الذي يفيد وقوع الحدث حقيقة؛ إنما يستعمل لها الجملة الاسمية المثبتة على السبيل نفسه، نحو قولنا للأمير أو الرئيس ونحوهما: (المغفرة لك، والعفو منك)، أي: (اغفر عني؛ واعفُ؛ لأنك أنت من تملك ذلك).

وفي الدعاء قال ابن الفارض[٩٠]:

فســقى ديــارَكِ غَيــرَ مُفْســدِها صــوْبُ الربيــع وديمــةٌ تَهْمــي

استعمل الشاعر الفعل الماضي في السقيا, فهو لم يكتفِ بالدعاء للديار بالسقيا وإنما احترس في كلمة: (غَيرَ مُفْسدِها) لما عرف عن المطر من تخريب الديار، ولعلّ الدارس الممعن في هذا الأسلوب البلاغي (إنزال الخبر منزلة الإنشاء)، لا يمكنه أن يتوقف عند الصورة اللغوية الخارجية؛ لأنها مكونة من صورتين قريبة وبعيدة متخيلة. ولا تناقض فيما بينهما؛ لأنّ التوافق النفسي هو الذي يوازن بينهما في الوظيفة؛ وإنْ بدا للوهلة الأولى أنّ هناك جموداً في الشكل.

ويعتمد هذا الأسلوب على الوظيفة التي يؤديها؛ لأنّه يحاول إيصال فكرة معنية بصيغة الخبر, والمراد منه الأمر, وتنفيذ مضمونه نحو قوله تعالى: ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾ [٩١], فلا النافية أفادت المبالغة في النهي، ثمّ أخبر عنهم بالامتثال عندما جاء بأداة الحصر والخبر بعده, فالمطهرون وحدهم يمسون القرآن ويقرؤونه. ومثله قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ ﴾ [٩٢], فالله سبحانه لم يقل: (لا تسفكوا الدماء)، قصداً بالمبالغة في النهي، ومن ثَمّ لسرعة الامتثال له.

ففي هذا الأسلوب يبرز لنا قدرة المتكلم على احتواء الانفعالات المتباينة؛ وهو يعمد إلى توجيه الفكر إلى ما فيه صلاح النفس، وحين يسعى إلى تنظيم العلاقات بين الكلمات إنما ينظمها بين النفس وما تحمله من أفكار وتلقيه إلى المتلقي، لتحافظ على جسور الاتّصال بينهما. فالصورة الجمالية تتركز في طبيعة الإحساس بها، وقد تحولت من مجرد شعور انفعالي إلى فكرة معنوية قوية التأثير والفعل.

المبحث الثالث

التداخل بين الخبر والإنشاء في أساليب(القسم والنداء)

تداخل الخبر مع أسلوب القسم:

القسم: أسلوب من أساليب توكيد الكلام وتقويته, فيه يؤكد المتكلم فكرته تأكيدا قاطعا؛ ذلك أنّ هذا الأسلوب يعدّ من أقوى أساليب التوكيد, إذ أنّ المتكلم يواجه به مخاطبا في أشدّ أحوال الانكار[٩٣], وحينئذ ينتقي المتكلم أسلوباْ يوازي هذا الانكار قوة وتأكيدا.

والقسم في اللغة العربية مأخوذ من(القِسْم) وهو النصيب، إذ كان الشخص كان يحلف على قسيمه أي نصيبه فيأخذه، وجاء في لسان العرب: ((وأقسمتُ حلفت واصله من اقسامه...

والقسامة الذين يحلفون على حقهم ويأخذون... والقسامة الجماعة يقسمون على الشيء أو يشهدون))[٩٤].

فكان القَسَم في أول الأمر يستعمل في الحلف على النصيب ثم عمّ استعماله في كلّ موضع٩٥). فهو من باب تعميم الخاص، ويطلق على القَسَم اليمين والحلف. وكلّ هذه الألفاظ تلتقي في معناها العام للتعبير عن(القوة), بيد أنّها تتفارق دلاليا فلكلّ لفظ خصوصياته الدلالية التي يباين الآخر، فاليمين ((القوة والقدرة... وفي التنزيل العزيز قال تعالى: **(لأخذنا منه باليمين)**[٩٥],... قال الزجاج: أي بالقدرة))[٩٦], وقيل: ((سمّيت اليمين بذلك؛ لأنّهم كانوا إذا تحالفوا ضرب كلّ امرئ منهم يمين صاحبه... وقال بعضهم قيل للحلف يمين باسم يمين اليد، وكانوا يبسطون ايمانهم إذا حالفوا وتعاقدوا وتبايعوا))[٩٧], وهذا المعنى يدلّ على القوة ايضا ذلك أنّ يمين الانسان اقوى من شماله.

أما الحلف فهو((العهد يكون بين القوم. وقد حالفه أي عاهده وتحالفوا أي تعاهدوا... قال ابن الأثير: أصل الحلف المعاهدة والمعاقدة على التعاضد والتعاون والاتفاق))[٩٨]. ويذكر اللغويون أنّ كل قَسَم في القرآن الكريم ورد بلفظ (الحلف) فيه معنى الحنث أو الحلف الكاذب[٩٩]، مستندين إلى قول الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡۚ ﴾ [١٠٠], وقوله تعالى: ﴿ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴾[١٠١] وقوله تعالى: ﴿ وَيَحۡلِفُونَ عَلَى ٱلۡكَذِبِ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾ [١٠٢]، على حين أنّ القسم معنى عام استعمله الله تعالى في التعبير عن القَسَم الصادق والقَسم الكاذب.

والعلاقة بين الحلف والقسم علاقة خصوص بعموم فالحلف أخصّ من القسم؛ ذلك أنّ القسم لفظ عام استعمله التعبير القرآني في الكذب والصدق[١٠٤], أما الحلف فاستعمله سبحانه للدلالة على الكذب فقط.أما

القسم فهو نوعان فصريح ظاهر والآخر مضمر، فالصريح يُعبّر عنه بحرف القسم أو بفعل القسم ومشتقاته؛ والنوع الثاني القسم المضمر أو غير الصريح وهو ما دلت عليه (اللام) المشعرة بالقسم[١٠٥] نحو قوله تعالى: ﴿ ۞ لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [١٠٦] أو دلّ عليه المعنى نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ ﴾ [١٠٧].

وأحرف القسم هي: (الواو والباء والتاء واللام). والقسم من الأساليب الانشائية غير الطلبية تلك الأساليب التي لا تستلزم مطلوبا؛ فهي جمل يؤتي بها لمحض التأكيد. وهي كغيرها من

الأساليب الانشائية ((بعيدة عن الاسناد الذي يقوّم الجملة وما ظهر منها على شكل(الجملة الفعلية): (أُقسم بالله) أو الجملة الاسمية: (عليّ عهد الله) فإنّ المقصود منها هو الإنشاء إنشاء القسم دون الاخبار))[١٠٨]. فهي جمل منقولة من الجمل الخبرية للدلالة على الإنشاء. وكما ينتفي فيها عامل الاسناد ينتفي فيها عامل الزمن كغيرها من الجمل الانشائية بحسب ما اثبتنا ذلك سابقا.

القسم في قوله: (تالله) أي فضّلك الله علينا، والايثار إرادة التفضل[١٠٩]، قال تعالى: ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴾ [١١٠] صيغة القسم(وتأالله) و(أكيدن) مأخوذة من الكيد والتخطيط السري والتفكير المخفي بتحطيم الاصنام[١١١].

ومن أسلوب القسم في شعر ابن الفارض قوله[١١٢]:

فَوَحَقِّ طِيبِ رِضا الحَبيبِ ووَصْلِهِ ... ما مَلَّ قَلبي حُبَّهُ لِملالِهِ

جاء في البيت (الفاء) استئنافية، ويروى: (ووحق) بواو عطف تليها واو قسم، وجواب القسم قول الشاعر: (**ما مَلَّ قَلبي حُبَّهُ لِملالِهِ**)، أي لملاله إياي

إذا ملّني فأنا لا أملّ من حبه؛ لأنّ الحبيب يعزّ ومحبه يذلّ. وما أحسن قول القائل(١١٣):

بـك إنْ نعـزّ كمـا تشـاء وتهجـرا وعلـى محبـك أن يـذلّ ويصـبرا

ومنه قول ابن الفارض(١١٤):

وحَياتكُمْ يا أهلَ مكةَ وهي لي قسمٌ لقدْ كَلَفتْ بِهِ أحْشائي

خُبيكُمْ في الناسِ أضحى مَذهَبي وهَواكُمْ دينـي وعقدُ ولائـي

أقسم الشاعر بأهل مكة لمعزتهم وقدسيتهم وجلالة قدر مسكنهم عنده، فلا يقسم المرء إلاّ بالشيء النفيس، ويتبدّى للقارئ حبّه وقوله: بالديار وأهلها, فقد افصحت عنه مشاعره، إذ يقسم الشاعر بحياة أهل مكة وبناديهم ويخبرهم أنّ حياتهم قسم له يحلف به دائما بأنّ أحشاءه، وما في باطنه قد تولّعت بحبهم وأنّ مذهبه المشهور ودنيه المبرور حبهم وهواهم وودهم وولاهم.

و(كُلّف) بالشيء على وزن فرِح: أولع به وأكلفه غيره, و(الأحشاء) جمع حشى وهو ما في الباطن، (وأضحى) هنا بمعنى صار، وإنْ كان في الاصل لمعنى تصاف الاسم بالخبر في وقت الضحى، (والولاء) بفتح الواو والمولاة المحبة(١١٥).

وحياتكم: قسم، ولقد كلِفتْ احشائي، جوابه وما بينهما اعتراض، إذ المراد في إياكم. وقوله: في الناس: ظاهره حشو وعند التأمل له فائدة وهي الإشارة الى أنّ حبهم مذهبه المشهور بين الناس الذي يفتخر به فيهم، وأضحى: اسمها المرفوع وضمير يعود الى حبيكم ومذهبي خبرها.

التداخل بين الخبر والإنشاء(أسلوب النداء):

أسلوب النداء هو من الأساليب الانشائية, وقد يكون بأسلوب الإنشاء الذي تخرج معه المعاني عن طريق امتداد صوت المنادى، إذ يترجم بها علامات الحب والقرب للمنادى ولو كان بعيدا, أو علامات الكره والبعد ولو

كان قريبا, فالنداء يحقق له الراحة النفسية إذ يقرّب البعيد ويبعّد القريب شعوريا؛ لذلك يستطيع الانسان أن يعبّر عمّا في نفسه من ندائه لما حواهُ ليشعر بالتعايش والتواصل، وقد يجرد من نفسه إنسانا آخر يناديه, وربما تعايش مع بيئته فأخذ ينادي الديار والذكريات(١١٦).

أما الخبر فيجيء بخطى ثابتة الاقدام، راسخة الجذور، يجيء ليبعث الثقة بالنفوس بدلالات التأكيد، وأساليب القطع والإثبات والجزم, يجيء أيضا ليشيع معاني الأمان والاطمئنان والاستقرار، فيصل المقطوع، ويستميل النفوس ويستدرجها الى دائرة الاحسان عن طريق الثناء العاطر، أو يكبح جماحها عن طريق التوجه والحث والارشاد، ويكون ذلك بالتصريح وبالتلميح عبر وسائل ضمنية واشارية دلالية(١١٧)، فضلا عن أنّه يلبس ثوب الحكاية ليثبت الخبر الماضي، فيسافر بالنفس من احتمالات الحاضر الى حقائق الماضي عبر متن سفينة الاسناد، يجدف بها تارة لتتحرك في خضم أمواج بحار الجملة الفعلية المتلاطمة، ويستريح بها تارة في احضان شواطئ الجملة الاسمية، مراعيا في ذلك احوالها, فإنْ كانت خالية أهداها كلّ مفيد, وإنْ كانت مرتابة رسخ اقدامها بالخبر الأكيد ليأخذ بتلابيبها الى ساحة الرضي والقبول(١١٨).

فهذه طبيعة الأسلوب الانشائي، وطبيعة الأسلوب الخبري، ومن هاتين الطبيعتين تتشكل ملامح المولود عبر الوسيلة المتداخلة, التي هي عملية بناء معنى السياق عن طريق الربط بين دلالات الأسلوبين المتغايرين على سبيل التكامل والتأييد.

وقد ورد التداخل بين الأسلوبين في قول ابن الفارض(١١٩):

فَيا حبذَا الأَسْقامُ في جَنْبِ طاعَتي أوَامِرَ أَشْواقِي وَعِصْيانِ عُذّالي

(يا حبذا) من صيغ المدح وهي اشارة الى قبولهم الأسقام والعلل في جسمه مع الطاعات فهو أمر مستحسن عنده، فهو يستمع لأمره ونفسه المشتاقة لطاعة مولاه سبحانه، ويعطي بذلك عواذله ولا ينفذ لهم ما يريدون. وجاء التداخل في الجملة المتداخلة خبر جملة: (فَيا حبذَا الأَسْقامُ), فكأنه يقول: رضيت بالأسقام الحاصلة لي بسبب طاعتي أوامر الأشواق، وعصيت العاذلين على وصف الاشتياق[١٢٠].

ومعنى البيت أنه مطيع عصيان بأمر اشواقه، كذلك يوجد السقيم والنحول في المحبة الإلهية طلباً للوصول وحصول القبيل.

وتدور المداخل بين الخبر والنداء حول حرف النداء(يا) وجوبا وتقديرا. فإنْ وُجد دلّ على النداء بالتصويت للفت الانتباه وتهيئة النفس لما بعدها, وإنْ لم يُوجد جاز تقديره محذوفاً, وفي الحذف تقريب للمنادى من المتكلم وتلطيف له، وإنْ لم يقدّر كان السياق خبراً دالاً على معنى القطع والإثبات, ومنهما تظهر دلالات الدعاء والاعتذار والدعوة والبيان، عن طريق تداخلهم[١٢١].

وحذف اداة النداء ((فيه تقريب للمنادى من المتكلم، وتلطيف لمحله عنده, وهو كما قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى: **(يُوسِفُ أعرضُ عن هذا)** [١٢٢] حذف من الآية المباركة حرف النداء؛ لأنه منادى قريب مقاطن للحديث، وفيه تقريب له وتلطيف لمحله))[١٢٣]. وهو ما يدلّ عليه السياق عن استعطاف ابراهيم – عليه السلام- لأبيه لينصحه بلطف ويبيّن له ضلال عبادة الأصنام، وذلك ما يتسق مع سياق هذه الآيات، إذ حاول بعد ذلك أن يرشده وقومه الى طريق النظر والاستدلال, وإقامة الحجج والبراهين بكلّ وسائل الاقناع العقلية والمنطقية: **(فَلَمَّا جَنَّ عَلَيهِ اللَّيلُ رأَي كوكَباً)** [١٢٤], كلّ ذلك تنزيلا لرأيه وتصحيحا لوضعه كلّ لطف وادب[١٢٥].

ويقول ابن قتيبة: ((ومن الحذف قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ [١٢٦] أراد: ألا يا هؤلاء اسجدوا لله))[١٢٧]. ويقول الزمخشري في قوله تعالى: **(ألا يتقنون)** [١٢٨] في: (ألا يتقنون): ((وجه آخر, وهو أن يكون المعنى: ألا يا ناس اتقون, لقوله: "ألا يا اسجدوا"))[١٢٩]. , وفي التنزيل: (ألا يا اسجدوا) قال ابن يعيش: ((أعلم أنهم كما حذفوا حرف النداء لدلالة المنادى عليه كذلك أيضا يحذفون المنادى لدلالة حرف النداء))[١٣٠]. وقد عدّ السيوطي إضمار المنادى في مثل هذه المواضع من سنن العرب في كلامهم[١٣١].

وذهب آخرون إلى أنّ المنادى إنما يقدّر محذوفا, إذا ولي اداة النداء فعل أمر مجرى مجراه، يقول ابن مالك: ((وقد حذف المنادى قبل الأمر والدعاء فتلزم (يا) وإنْ وليها (ليت) أو(رب) أو(حبذا) فهي للتنبيه لا للنداء))[١٣٢]. وقالوا إنما اختص هذا التقدير بفعل الأمر لسببين: الأول: أنّ النداء لا يكون ينفكّ عن الأمر وما جرى مجراه من الطلب والنهي, حتى صار الموضع منبها على المنادى إذا حذف وبقيت الأداة(يا).

والسبب الآخر: أنّ(المنادى) مخاطبة (المأمور) مخاطب فحذفوا الأول من المخاطبين اكتفاء بالثاني عنه[١٣٣].

وقال ابن الفارض[١٣٤]:

إلا يـا اسـقياني قبـل غـارة سـتجال وقبـل منايـا قـد حضـرن وآجـال

استعمل الشاعر الياء للتنبيه. ونداء الشاعر في بيته جاء طلباً للسقيا قبل الغارة، والسجال قبل المنية وحضوره الأجل نادى لغرض التنبيه الى خطورة الحدث والاستعداد له.

وقد اشار السكاكي الى هذا الموضوع، إذ أنّ (يا) في هذه المواضع مستعملة أداة للنداء والمنادى محذوف, يقول ((وإنّ حذف المنادى كنحو: (يا بؤس لزيد) و(ألا يا اسلمى) جائز))[١٣٥].

وعلى القولين فنحن لم نخرج عن المداخلة بين الخبر والإنشاء، أما المداخلة بين الخبر والنداء، فكلاهما يجري في معنى الاستعطاف,؛ إذ أنّ ((وجه دخول حرف التنبيه على فعل الأمر أنه موضع يحتاج الى استعطاف المأمور لتأكيد ما يؤمر به عليه, كما أنّ النداء موضع يحتاج فيه الى استعطاف المنادى له من إخبار أو أمر أو نهي, ونحو ذلك مما يخاطب به))[١٣٦]. ومنه قول ابن الفارض[١٣٧]:

يــا رَعَــي اللهُ يومَنــا بالمُصــلَى حَـيثُ نُدعَـى إلى سَـبيل الرُشـادِ

يطلب الشاعر من المصلين الدعاء الى سبيل الحق والعدل والانصاف، وينصحهم بأنّ مكان لمصلي فيه دعوى وتضرّع لقبول الطاعات والعبادات ورضا الله سبحانه, (يا) هنا للتنبيه أو للنداء والمنادى محذوف، أي: يا قومنا، على حدّ قوله تعالى: **(يا لَيْتَني مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا)** [١٣٨]. و(راعى) حفظ وحمى، (يومنا) مفعول واضافة الى الضمير(نا) لما فيه من الاختصاص بصدور دعوتهم فيه الى سبيل الرشاد، و(المصلَّى) هو مكان مكة، والباء بمعنى في. أي: رعي الله وحفظ اليوم الذي تواصلنا فيه في المكان الذي دعينا فيه الى سبيل الرشاد[١٣٩].

التداخل بين الخبر والإنشاء(أسلوب التمنّي):

التداخل بين الخبر وأسلوب التمني يعمل على اظهار دلالات السياق المشتركة بين صور التمني وصور الإخبار, فعندما تتداخل القراءة على سبيل المثال قراءة الخبر مع قراءة التمني فإنهما تتبادلان في تصور احوال النفس بين حالات الاخبار والإقرار وحالات التمني وترجمة الخواطر والحاجات عبر

حرف (ليت)، ويكون ذلك من نفسين مختلفين في خيال واحد. أو من نفس واحدة في حالين مختلفتين، ومثال ذلك من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ فَأَفُوزَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [١٤٠]، وقد قيل إنّ الفعلين منصوبان على انهما جواب للتمني, وقد رُدَّ هذا الوجه؛ لأنَّ التمني يجاب بالفاء، على وفق ما ورد في الآية المباركة، والواو والفاء مختلفان المعنى[١٤١].

وقد أشكل هذا الوجه من جهة أنه تمنٍ، والتمني إنشاء، والإنشاء لا يدخله الصدق والكذب – على وفق ما اشرنا إليه سابقا- فكيف جاء قوله: **(وإنَّهُمْ لكاذبون)** تعقيباً على تمنيهم؟ وظاهره أنّ الله أكذبهم في تمنّيهم، وقد رَدَّ هذا الاشكال من عدة أوجه[١٤٢]:

الأول: إنّ قوله: (وإنَّهُمْ لكاذبون) ليس متعلقاً بالتمني بل هو اخبار من الله أنّ سجية هؤلاء الكفار هي الكذب، فيكون ذلك حكاية وإخباراً عن حالهم وديدنهم في الدنيا.

الثاني: إنَّ هذا التمنّي تضمّن معنى العدَة، فجاز أن يعلق به التكذيب، كما يقول الرجل: ليت الله يرزقني مالا فأحسن اليك وأكافئك على صنيعك، فهذا متمنٍ في معنى الوعد, فلو رُزق مالا ولم يحسن الى صاحبه ولم يكافئه كذب, إنْ رزقني الله مالا كافئتك على الإحسان.

الثالث: أن يكون التكذيب ليس في تمنيهم وإنما في اخبارهم –على قراءة القطع والاستئناف، على معنى أنّ الأمر في نفسه بخلاف ما قصدوا؛ لأنّهم قصدوا الكذب. فإنّ المداخلة تكشف لنا عن وجه آخر من اسرار السياق، وهو أنّ الاختلاف يرجع كذلك الى اختلاف اصناف الموقوفين وهو ما تباينت فيه الأقوال في مردّ الضمير، وليس لدى البحث مجال لذكره.

ومنه قول ابن الفارض[١٤٣]:

ألا لَيتَ شِعري هَلْ سُلَيّمَي مُقِيمةٌ وَادِي الحِمَى حَيثُ المُتَيَمُ وَالِعُ

يتمنّى الشاعر اقامة من يُحبّ في المكان الذي ازداد به تولعاً ومحبة وهو أمر مستحيل؛ لأنّه غير ممكن الحصول؛ لذا تدلّ (ليت) على عدم مجيء(سلمى) إلى (وادي الحي) الذي يقيم فيه المتيم الوالع.

الخاتمة :

بعد حمد الله على ما مَنّ على الباحثة بتوفيقه لإتمام هذه االبحث، آن الأوان للقلم أن يرفع، في التداخل بين اسلوبي الخبر والانشاء في ديوان ابن الفارض من الدراسة البلاغية، وذلك بعد العناء والجهد والتتبع البلاغة الشعر في ديوان شاعرنا وفنونه، ذلك الشاعر العارف صاحب البيان الساحر والعاطفة المشبوبة، والألفاظ الرقيقة، ومن أهمّ النتائج التي توصلت اليها الدراسة ما يأتي:

- يقع التداخل بين الخبر وأسلوب الدعاء, وهو أحد الأساليب الانشائية في الجملة الخبرية المبنى لا غير ذلك, وليس للدعاء صيغة خاصة, فالدعاء أسلوب انشائي دلالي قد يتخذ أسلوب الأمر.
- إنَّ فكرة التداخل بين الخبر والإنشاء تختلف عن فكرة التبادل بين الخبر والإنشاء، ذلك أنّ التبادل يحصل؛ لأنّ النص الأدبي يوجبه ويقتضيه؛ بسبب تعارض أحد طرفيه مع النص، فليس من مهرب إلا بالتبادل، وإحلال أحداهما محل الآخر, خروجاً عن مقتضى الظاهر.
- أما ظاهرة التداخل فإنّ النص لا يحكمها بل هي التي تحكمه وتشكّله, وترسم حدوده وأطره، عن طريق تفعيل ومشاركة كل طرف من الأطراف ما يثري النص ويسبغ عليه صفة التكاملية؛ لذلك يكون التداخل أعم وأشمل من التبادل، ويمكن للتبادل أنْ يندرج ضمن عملية المزاوجة في أحد طرفيها. وأنّ المزاوجة تأخذ بدلالة الأسلوبين معا، أما التبادل فلا يأخذ إلا بدلالة أحد الأسلوبين فقط.

- يعمل التداخل بين الخبر وأسلوب التمني على اظهار دلالات السياق المشتركة بين صور التمني وصور الإخبار, فعندما تتداخل القراءة على سبيل المثال قراءة الخبر مع قراءة التمني فإنهما تتبادلان في تصور احوال النفس بين حالات الاخبار والإقرار وحالات التمني.

هوامش البحث

(١) مختار الصحاح, الرازي: ٤٣٨.

(٢) لسان العرب, ابن منور: ١١/ ٢٤٣، مادة (دَخَلَ).

(٣) المعجم الوسيط, المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع, القاهرة، ١٩٨٥م: ١/ ٢٧٥.

(٤) التعريفات، الشريف الجرجاني: ٥٨.

(٥) الخصائص ابن جني: ١/ ٣٤٨.

(٦) معجم الخطأ والصواب في اللغة, اميل بديع يعقوب, دار العلم للملايين، بيروت, ١٩٨٣م: ١٢/١.

(٧) مدخل إلى علم اللسان الحديث، عبد الرحمن صالح, مجلة اللسانيات، الجزائر، (العدد٤)، ٢٠٠٣م: ٤٠.

(٨) ينظر: التداولية بين النظرية والتطبيق, الدكتور أحمد حسن كنون, دار النابغة للنشر والتوزيع, القاهرة، ط١، ٢٠١٥م: ٢٥٣.

(٩) ينظر: نسخ الواقف النحوية في الجملة العربية، د. خديجة محمد الصافي، دار السلام، القاهرة ٢٠٠٨م: ١٢٤.

(١٠) ينظر: علم اللغة مقدمة القارئ العربي، د. محمود السعران, دار الفكر العربي، القاهرة، ط١, ١٩٩٩م: ٢١٦؛ التداولية بين النظرية والتطبيق: ٢٥٤.

(١١) شرح المفصّل: ابن يعيش: ٢/ ٢١٧.

(١٢) الطراز: ٣٢٠.

(١٣) سورة البقرة، الآية ٢٣٣.

(١٤) سورة آل عمران، الآية ٩٧.

(١٥) الطراز: ٤٣٦.

(١٦) سورة البقرة، الآية ٢٢٨.

(١٧) الكشاف: الزمخشري: ١/ ٢٦٥.

(١٨) ديوان ابن الفارض: ٤٢.

(١٩) اشارة الى قوله تعالى: (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ)، سورة الاعراف، الآية ١٤٣.

(٢٠) الرمز الشعري عند الصوفية، الدكتور. عاطف جودة نصر، دار الاندلس للطباعة والنشر، بيروت, ١٩٧٨م:٣٠.

(٢١) البنية اللغوية لبردة البوصيري, رابح بوحوش, ديوان المطبوعات الجامعة، الجزائر، ١٩٩٣م: ١٥٥.

(٢٢) ديوان ابن الفارض: ٧٦.

(٢٣)التصوف في الاسلام، عمر فروخ، دار الكتاب العربي, بيروت، ط١، (د.ت): ٦٥.

(٢٤) ينظر: التداولية بين النظرية والتطبيق: ٢٥٧.

(٢٥) شرح ديوان ابن الفارض: ٦.

(٢٦) سورة التكوير: ١٦.

(٢٧)شرح ديوان ابن الفارض: ٢٧.

(٢٨)م. ن: ٢٢.

(٢٩) سورة فصلت، الآية ٣٤.

(٣٠) منهى المدارك: ١/ ٤٤٤.

(٣١) التناوب الدلالي بين الخبر والإنشاء في التعبير القرآني، أطروحة دكتوراه: ١١٨.

(٣٢) ينظر: التداولية بين النظرية والتطبيق: ٢٦٠.

(٣٣) ديوان ابن الفارض: ٣٢٠.

(٣٤) ديوان الخنساء: ٢٣٠.

(٣٥)م. ن: ٣٢١.

(٣٦) منتهى المدارك: ١/ ٣١٨.

(٣٧) تطور دراسة الجملة العربية، الظالمي: ١٢٤.

(٣٨) ينظر: النحو العربي نقده وتوجيه, المخزومي: ٢٦٤.

(٣٩)ينظر: التناوب الدلالي بين الخبر والإنشاء في التعبير القرآني, د. مديحة خضير كاظم السلامي، أطروحة دكتوره غير منشورة مقدمة الى جامعة الكوفة، ٢٠٠٧م: ١٧٧.

(٤٠) شرح ابن عقيل، ابن عقيل: ١/ ٢٠١؛ ينظر: التناوب الدلالي بين الخبر والإنشاء في التعبير القرآني: ١٧٨.

(٤١) النحو العربي نقده وتوجيه, المخزومي: ٧٢.

(٤٢) ينظر: التناوب الدلالي بين الخبر والإنشاء في التعبير القرآني، اطروحة دكتوراه: ١٧٨.

(٤٣) ديوان ابن الفارض: ٦٥.

(٤٤) ينظر: شرح ديوان ابن الفارض، البريوني: ٦٦.

(٤٥) ديوان ابن الفارض: ١١٨.

(٤٦) ينظر: شرح ديوان ابن الفارض، البريوني: ٧١.

(٤٧) علم المعاني: درويش الجندي: ٢٥.

(٤٨) ينظر: التناوب الدلالي بين الخبر والإنشاء في التعبير القرآني، أطروحة دكتوراه: ١٨٠.

(٤٩) ديوان ابن الفارض: ٢٨.

(٥٠) مفتاح العلوم: ٤١٤.

(٥١) الإيضاح: ٢٤.

(٥٢) التعريفات: ٣٠.

(٥٣) سورة النحل، الآية ٣٠.

(٥٤) سورة البقرة الآية ١٧٥.

(٥٥) سورة الحجر، الآية ٧٢.

(٥٦) سورة غافر، الآية ٣٦.

(٥٧) ينظر: المزاوجة بين الخبر والإنشاء في النظم القرآني: ٤٤

(٥٨) م. ن: ٤٥- ٤٦.

(٥٩) سورة الحديد، الآية ١٦.

(٦٠) دلائل الاعجاز: ١/ ٢١.

(٦١) ينظر: الكشاف, الزمخشري: ٤؛ كنز الدقائق, القمي: ١٣/ ١٩.

(٦٢) ينظر: كنز الدقائق, القمي: ١٣/ ١٩.

(٦٣) ديوان ابن الفارض: ٤٥.

(٦٤) سورة سبأ الآية ٤٦.

(٦٥) ينظر: منتهى المدارك: ١/ ٤٥١.

(٦٦) ينظر: المزاوجة بين الخبر والإنشاء في النظم القرآني: ٦٥.

(٦٧) ينظر: م. ن: ٦٦.
(٦٨) ديوان ابن الفارض: ٥٤.
(٦٩) ديوان ابن الفارض: ١١٧.
(٧٠) ينظر: المزاوجة بين الخبر والإنشاء في النظم القرآني: ٤٢.
(٧١) تطور دراسة الجملة العربية، الظالمي: ٢٠٠.
(٧٢) ينظر: الكتاب، سيبويه: ١/ ١٢.
(٧٣) شرح المفصل: ابن يعيش: ١/ ١٤٩.
(٧٤) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسن: ١١٦.
(٧٥) ينظر: تطور دراسة الجملة العربية، الظالمي: ٢٠٢.
(٧٦) معاني النحو: السامرائي: ٤/ ٦٥٢.
(٧٧) ديوان ابن الفارض؛ ١٠٢.
(٧٨) ينظر: شرح ديوان ابن الفارض: ص١٢٧.
(٧٩) ديوان ابن الفارض: ١٠٣.
(٨٠) ينظر: شرح ديوان ابن الفارض: ص١٠٧.
(٨١) ديوان ابن الفارض: ٣٣.
(٨٢) ينظر: شرح ديوان ابن الفارض: ص١٣٩.- ١٤٠.
(٨٣) سورة الكهف الآية: ١٠.
(٨٤) سورة القصص، الآية ١٦.
(٨٥) ينظر: شرح ديوان ابن الفارض: ٩٠.
(٨٦) ديوان ابن الفارض: ٨٦.
(٨٧) ينظر: شرح ديوان ابن الفارض: ٩.
(٨٨) ديوان ابن الفارض: ٦٥.
(٨٩) شرح ديوان ابن الفارض: ٦٥.
(٩٠) ديوان ابن الفارض: ١٨.
(٩١) سورة الواقعة، الآية ٧٩.
(٩٢) سورة البقرة، الآية ٨٤.
(٩٣) ينظر: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، البياتي، د. سناء: ٣٨٤.
(٩٤) لسان العرب, ابن منظور، ٢/ ١٩, مادة (قسم).

(٩٥) ينظر: معاني النحو, فاضل السامرائي: ٤/ ٥٢.
(٩٦) سورة الحاقة، الآية ٥٤.
(٩٧) معاني القرآن واعرابه، الزجاج، ٢/ ٣٢.
(٩٨) لسان العرب, ابن منظور: ١٣/ ٤٣٨، مادة (حلف).
(٩٩) كتاب التعريفات, الشريف الجرجاني: ٤٣٩.
(١٠٠) ينظر: معاني النحو، السامرائي: ٤/ ٥٤.
(١٠١) سورة المائدة، الآية ٨٩.
(١٠٢) سورة الاعراف الآية ١٠٧.
(١٠٣) سورة المجادلة الآية ١٤.
(١٠٤) ينظر: معاني النحو، السامرائي: ٤/ ٥٣٨.
(١٠٥) ينظر: أساليب القسم في العربية: ٣٣.
(١٠٦) سورة ال عمران، الآية ١٨٦
(١٠٧) سورة ال عمران، الآية ١٥٢.
(١٠٨) الكتاب، سيبويه: ٢/ ١٥٥.
(١٠٩) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري: ١٣/ ٧٤.
(١١٠) سورة الانبياء، الآية ٥٧.
(١١١) ينظر: تفسير الامثل، الشيرازي: ١/ ١٨٥.
(١١٢) ديوان ابن الفارض: ٩.
(١١٣) م. ن: ٣٥.
(١١٤) م. ن: ٣٦.
(١١٥) م. ن: ٣٦.
(١١٦) ينظر: المزاوجة بين الخبر وأسلوب النداء: ١٦٠.
(١١٧) ينظر: التناوب الدلالي بين الخبر والإنشاء في التعبير القرآني: ١٨٣.
(١١٨) ينظر: م. ن: ١٨٨.
(١١٩) ديوان ابن الفارض: ٣٥.
(١٢٠) ينظر: شرح ديوان ابن الفارض: ١٣٩.
(١٢١) ينظر: المزاوجة بين الخبر وأسلوب النداء: ١٦٠.
(١٢٢) سورة يوسف، الآية ٢٩.

(١٢٣) لكشاف، الزمخشري: ٢/ ٣١٥.
(١٢٤) سورة الانعام: الآية ٧٦.
(١٢٥) ينظر: الكشاف، الزمخشري: ٢/ ٥١٠.
(١٢٦) سورة النمل، الآية ٢٩.
(١٢٧) تأويل مشكل القرآن: ٣٣٢.
(١٢٨) سورة الشعراء، الآية ١١.
(١٢٩) الكشاف: ٢/ ٢٠٦.
(١٣٠) شرح المفصل، ابن يعش: ١/ ٢٤٠.
(١٣١) ينظر: المزهر: ١/ ٣٣٨.
(١٣٢) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ١٩٧.
(١٣٣) ينظر: م. ن: ١٩٩.
(١٣٤) ديوان ابن الفارض: ١٢
(١٣٥) مفتاح العلوم: ١٠٣.
(١٣٦) الحجة، الفارسي: ٣/ ٢٣٤.
(١٣٧) ديوان ابن الفارض: ١١٢.
(١٣٨) سورة البقرة، الآية ٧٣.
(١٣٩) ينظر: شرح ديوان ابن الفارض: ١٢٩.
(١٤٠) سورة البقرة، الآية ٧٣.
(١٤١) ينظر: الكتاب، سيبويه: ٢/ ٤٣.
(١٤٢) ينظر: الكشاف: ٢/ ١٣.
(١٤٣) ديوان ابن الفارض:١١٦.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. الايضاح في علوم البلاغة، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني،(ت٧٣٩هـ), ط٤, مطبعة احياء العلوم بيروت, ١٩٩٨م.
٢. البنية اللغوية لبردة البوصيري, رابح بوحوش, ديوان المطبوعات الجامعة، الجزائر، ١٩٩٣م.

٣. تأويل مشكل القرآن, أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري(ت٢٧٦هـ) المحقق: إبراهيم شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.
٤. التداولية بين النظرية والتطبيق, الدكتور أحمد حسن كنون, دار النابغة للنشر والتوزيع, القاهرة، ط١، ٢٠١٥م.
٥. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، تحقيق محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي، (١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م).
٦. التصوف في الاسلام، عمر فروخ، دار الكتاب العربي, بيروت، ط١، (د.ت).
٧. تطور دراسة الجملة العربية، د. صالح مهدي الظالمي، مكتب المواهب للطباعة والنشر، النجف الاشرف, العراق, ط٢، ١٤٢٦هـ.
٨. التعريفات، الجرجاني ,علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت: ٨١٦هـ) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر دار الكتب العلمية بيروت -لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م
٩. تفسير الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيرازي، ناصر مكارم، مؤسسة البعثة، للطباعة والنشر والتوزيع, قم، ط٢، ١٤١٣هـ.
١٠. جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري, أبو جعفر محمد بن جرير(ت٣١٠هـ), دار القلم، دمشق, ١٩٦٤م.
١١. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط١، ١٩٨٣م.
١٢. دلائل الاعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القادر بن عبد الرحمن الجرجاني(ت٤٧١هـ), قراءة: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٥، ٢٠٠٤م.
١٣. ديوان ابن الفارض, تحقيق الشيخ عُقيل الزُويتيني، طبع حجر، حلب، ١٨٤١م. ديوان الخنساء, تحقيق , محمد صالح محمود, دار الفكر للطباعة والنشر , بيروت, ط١, ٢٠٠٥.
١٤. الرمز الشعري عند الصوفية، الدكتور. عاطف جودة نصر، دار الاندلس للطباعة والنشر، بيروت, ١٩٧٨م
١٥. شرح ابن عقيل, ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله عقيل العقيلي المصري الهمداني, (٦٩٨هـ -٧٦٩هـ), تحقيق: شرح ابن عقيل تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١, ١٣٨٥هـ.

١٦. شرح المفصل للزمخشري , يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

١٧. شرح ديوان ابن الفارض، الشيخ بدر الدين الحسن بن محمد البوريني(ت١٠٢٤هـ)، جمعه، الفاضل رشيد بن غالب اللبناني،(ت١٣٠٦هـ), ضبطه وصححه, محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت).

١٨. الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز، العلوي يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم(ت٧٣٨هـ), تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي, المكتبة العصرية، لبنان، ط١، ٢٠٠٣م.

١٩. علم اللغة مقدمة القارئ العربي، د. محمود السعران, دار الفكر العربي، القاهرة، ط١, ١٩٩٩م:

٢٠. علم المعاني، الجندي, درويش, دار النهضة العربية، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٠م. قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، البياتي، د. سناء, مطبعة الشروق, بغداد، العراق، ط١, ٢٠٠٦م.

٢١. كتاب، سيبويه(ت١٨٠هـ)، سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون, مكتبة الخانجي، مصر، ط٣، (١٤٠٣هـ- ١٩٨٢م).

٢٢. الكشاف عن حقائق التأويل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل, ابي القاسم محمود بن عمر الزمخشري(ت٥٣٨هـ), دار احياء التراث العربي, ط٢، ٢٠٠١م.

٢٣. لسان العرب، ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم(ت٧١١هـ), تقديم عبد الله العلالي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٥٧م.

٢٤. اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسن عمر , الناشر: عالم الكتب الطبعة: الخامسة بيروت , ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م

٢٥. مختار الصحاح, الرازي: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي(ت٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت، - صيدا، ط٥، (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).

٢٦. مدخل إلى علم اللسان الحديث، عبد الرحمن صالح, مجلة اللسانيات، الجزائر، (العدد٤)، ٢٠٠٣م.

٢٧. المزهر في علوم اللغة وانواعها, جلال الدين السيوطي,(ت٩١١هـ), تحقيق: محمد أبو الفضل، وآخرون، عيسى الحلبي، مصر، (د.ت).
٢٨. معاني القرآن وإعرابه المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ) المحقق: عبد الجليل عبده شلبي الناشر: عالم الكتب - بيروت الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٢٩. معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك للطباعة والنشر، ط٣، (١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م).
٣٠. معجم الخطأ والصواب في اللغة, اميل بديع يعقوب, دار العلم للملايين، بيروت, ١٩٨٣م.
٣١. المعجم الوسيط, المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع, القاهرة، ١٩٨٥م.
٣٢. مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي(ت٦٢٦هـ)، تحقيق: أكرم عثمان يوسف, مطبعة الرسالة، القاهرة، ١٩٨١م.
٣٣. منتهى المدارك شرح تائية ابن الفارض, سعيد الدين الفرغني(ت٦٩٩هـ), تحقيق: وسام الخطاوي, مطبوعات ديني, ايران, ١٣٨٦هـ.
٣٤. النحو العربي نقده وتوجيه, مهدي المخزومي, دار الرائد العربي، بيروت، ط١، (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).
٣٥. نسخ الواقف النحوية في الجملة العربية، د. خديجة محمد الصافي، دار السلام، القاهرة ٢٠٠٨م.

الرسائل والاطاريح

١. أساليب القسم في القرآن الكريم، دراسة بلاغية, علي بن محمد بن عبد المحسن الحارثي(رسالة ماجستير)، جامعة أم القرى، ١٩٩١م.
٢. التناوب الدلالي بين الخبر والإنشاء في التعبير القرآني, د. مديحة خضير كاظم السلامي، أطروحة دكتوره غير منشورة مقدمة الى جامعة الكوفة، ٢٠٠٧م.

٣. المزاوجة بين الخبر والإنشاء في النظم القرآني, أحمد محمد عبد الله بن سلمان، رسالة ماجستير(غير منشورة), مقدمة الى جامعة أم درمان الإسلامية، ٢٠٠٦م.